

تأثير الخصائص الإقليمية في صياغة سياسات التنمية بالمناطق الريفية " دراسة حالة المملكة العربية السعودية "

أ.م.د/ محمود أمين علي

قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة المنوفية
خبير بوزارة الشؤون البلدية والقروية – المملكة العربية السعودية

المخلص

للمناطق الريفية في العديد من الأقطار العربية خصوصيات متفرقة تتبع من العوامل الطبيعية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية المميزة لها، من هذه العوامل تتشكل أنماط العمران الريفي في هذه الأقطار وتحدد خصائصها. وفي المملكة العربية السعودية حيث المساحات الشاسعة والتجمعات السكانية الصغيرة والصحاري الواسعة والسلاسل الجبلية الوعرة ، اتصفت أنماط العمران الريفي بالتخلخل والتفرغ ، وتميزت التجمعات العمرانية بالتقزم والانتشار والتباعد . وفي ظل هذه الصعاب والمحددات البيئية والعمرانية واجهت هذه التجمعات العديد من المشكلات التي حالت دون تحقيق سياسات التنمية لأهدافها المخططة. وعلى الرغم من تعاقب خطط وبرامج التنمية للمناطق الريفية بالمملكة إلا أن تلك الخصائص المحددة أدت إلى ظهور قصور في إنجازات هذه الخطط. ويهدف البحث إلى دراسة هذه الظواهر والمشكلات وتحليل المحددات القائمة ، ومن ثم العمل على وضع أسلوب منهجي لتحقيق التنمية المتكاملة لمثل هذه المناطق الريفية، وذلك من خلال وضع أسس وقواعد تخطيطية لإعادة تشكيل أنماط العمران الريفي بهذه المناطق والعمل على هيكلة هذه التجمعات الصغيرة في منظومة متدرجة لتوزيع الأدوار والوظائف بحيث تشكل فيما بينها مجتمعات تنموية متكاملة. في هذا الإطار يتحدد مجال البحث في دراسة المناطق الريفية ذات الطبيعة الخاصة، خاصة المناطق الريفية بالمملكة العربية السعودية ، والتركيز على منطقتين تقعا على قمة قائمة تصنيف المناطق الريفية بالمملكة هما منطقتي عسير وجازان كحالتين دراسيتين نموذجيتين .

١ مقدمة و خلفية تاريخية

عندما قامت المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٢م - ١٣٥٢ هـ لم تكن الخصائص المميزة والفاصلة بين التجمعات الحضرية والتجمعات الريفية محددة المعالم واضحة السمات، إلا في عدد من المناطق الحضرية القائمة وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجده، حيث مثلت المراكز الثلاثة الرئيسية للحضر بالمملكة . أما باقي التجمعات العمرانية الأخرى فلم تكن تعدو كونها تجمعات ريفية بدوية صغيرة تركز على الرعي والزراعة الموسمية والتجارة الداخلية . ولقد سادت هذه الحالة العمرانية (النمط العمراني) المملكة منذ نشأتها وخلال عدة عقود لاحقة. حيث سادت حياة البادية واتصفت التجمعات العمرانية بخصائصها البدوية وكثرت التجمعات الصغيرة المنتشرة المتناثرة^(١) على أن هذا الوضع قد تبدل وتحول تحت تأثير المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بالمملكة . فبينما مثل سكان المناطق الريفية بالمملكة حوالي ٨٥% من إجمالي سكان المملكة في نهاية النصف الثاني من القرن العشرين (١٩٥٠م)، فقد إنخفضت هذه النسبة تدريجيا إلى ٢٣% في عام ١٩٩٥م. ويمكن إرجاع هذه التحولات إلى تزايد استقطاب المراكز الحضرية لسكان الريف بسبب تنامي فرص العمل والدخول، وكنيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بها، حيث أمكن رصد وتوثيق ثلاث مراحل رئيسية للتحول وتطور أنماط العمران بالمملكة^(١)